سبل تطوير السياحة الثقافية بالجزائر

أ. عزوق عبد الكريم
قسم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الجزائر

الملخص:
ركز المتدخل حول افتقار المجتمع إلى الثقافة السياحية في الجزائر مما كان له انعكاسا سلبيا على وضعية التراث الأثري وأرجع ذلك إلى العامل البشري الذي يعتبره أخطر شيء على وضعية الآثار ثم تساءل عن كيفية ترقية وتطوير هذا المفهوم لدى المجتمع الجزائري وأعطى عوامل يراها ملائمة لتطوير السياحة الثقافية بالجزائر لخصها في أحد عشرة نقطة ، ثم ختم مداخلته برؤيته على أن هذه المسؤولية تدخل في نطاق سياسة عامة تشرف عليها الدولة وتمس عدة قطاعات لا بد أن تتكامل لترقية هذا المفهوم .

Résumé :
L'intervenant a mis en exègue le manque de culture touristique dans la société algérienne , ce qui aura impérativement un impact négatif sur le patrimoine archéologique , ainsi selon lui , le facteur humain pourrait être vivement le plus nocif sur le patrimoine archéologique . Une problématique s'impose concernant la manière de promouvoir et de développer ce concept au sein de la société algérienne . Par la suite , il a cité onze facteurs qui nous aident à atteindre la promotion du tourisme culturel en Algérie .
Il conclut son intervention par une recommandation appelant le pouvoir publique .

مقـدمة:

لقد تركت الحضارات المتعاقبة بصمات واضحة في تاريخ الجزائر وحضارته، مما أكسبها تنوعا وثراء من حيث المادة الأثرية، فتقريبا كل منطقة من مناطق الجزائر إلا وتحتوي على الآثار. ولكن الوضع المتردي الذي تشهده بعض المواقع الأثرية بالجزائر من إهمال وضياع، يبعث على القلق لما آلت إليه وضعية التراث الأثري بالجزائر.كما أن الحفريات الأثرية التي أجريت بعد الاستقلال تعد على أصابع اليد، بالمقارنة مع ما كانت عليه في السابق، ولهذا أسبابه ودوافعه الخاصة التي سنتعرض إليها لاحقا .

فإذا كانت مهمة الأثري ،هي إجراء حفريات أثرية، ونقل اللقى لإجراء دراسات عليها ، ونشرها على شكل مقالات أو بحوث ، فأعتقد أنها مهمة ناقصة ،لأن مجال الآثار أوسع من ذلك بكثير، حيث يمكن أن توظف في الجانب السياحي وتعود بفائدة كبيرة على الاقتصاد الوطني ،والعمل على تطوير مفهوم السياحة الثقافية بالجزائر من خلال التوعية وإعادة الاعتبار للآثار، باعتبار أنها ليست تحفا ذات قيمة تاريخية وثقافية فحسب ، بل تحمل تاريخ وطن ، وهوية شعب .

عـوامل ضياع الآثار :

يمكن أن نلخص عوامل ضياع الآثار في عاملين أساسيين :

1 - العوامل الطبيعية : والمتمثلة في الزلازل، والفيضانات، والكوارث الطبيعية، والحت الريحي، والبراكين وغيرهـا ...

2 -العوامل البشرية: والتي تعد أخطر عـامل لتهديم الآثار ،ولكن بإمكاننا معالجته خاصة

إذا كان العامل الأول (العامل الطبيعي) خارج عن إرادتنا ولا نستطيع التحكم فيه والعامل البشري منه المقصود، كأخذ الحجارة من الآثار وإعادة استعمالها في البناء. ومنه الغير مقصود والناتج عن غياب الوعي ، وانعدام الحس الأثري، كما يقول المثل:" "من جهل شيئا عاداه" وأمام هذه العوامل نجد أنفسنا أمام سؤال مفاده: كيف ننمي فكرة الحس الأثري والوعي لدى المجتمع؟ وبمفهوم آخر كيف نعمل على تطوير السياحة الثقافية والاهتمام بها ؟ وما هي الطرق التي يجب إن نتبعها للوصول إلى ذلك ؟

عوامل تطوير السياحة الثقافية :

1 - أن العمل يكون على مستوى القاعدة،وذلك بإدخال مادة التراث في المنظومة التربوية وإجراء الدراسات التطبيقية في المواقع الأثرية،وهذا قصد تنمية مفهوم السياحة الثقافية من خلال زيارة الآثار منذ الصغر .لأن هذه التربية تعلم للطفل منذ صباه كما تعلم له القراءة والكتابة،وبالتالي ننمي فيه حب الوطن من خلال التراث .

كما يجب أن يكون هناك تنسيق بين المؤسسات الثقافية والتربوية ، وذلك بعمل تحسيسي على مستوى مد راء المؤسسات التربوية في شكل زيارات مستمرة للمواقع و المتاحف على مدار السنة، وذلك في العطل الأسبوعية أو المدرسية .

2 - يجب على الجهات المشرفة على قطاع التراث الأثري أن تنظم أياما مفتوحة على الآثار، وذلك بمناسبة اليوم العالمي للآثار المصادف لشهر التراث من 18 أفريل إلى 18 ماي من كل سنة، كما يجب تنقل المختصين في الآثار في مختلف تخصصاتهم من التنقل إلى المدارس، المتوسطات،الثانويات، الجامعات، ومراكز التكوين لإلقاء محاضرات للتحسيس بأهمية الأثار ودورها في السياحة. وإقامة معارض في الآثار والتعريف بها،وهذا قصد غرس حب التطلع والاكتشاف لدى الطفل باستمرار،مما يؤدي به إلى الاهتمام بالسياحة الثقافية التي تبقى تلازمه مدى العمر.

وان كانت هناك حفريات أثرية على مستوى الوطن،فيجب على المشرفين عليها أن ينظموا أياما مفتوحة على الحفريات للتحسيس بالمجهودات التي يقوم بها الأثري من أجل إبراز الآثار والمحافظة عليها .

3 - إقامة معارض دائمة عبر المتحف،ومعارض مؤقتة حسب خصوصيات كل منطقة، وفي كل المجالات، وذلك باستعمال الشرائح. Diapositifs ، أو جهاز الدتاشو Datashow

4 - دور الجمعيات الثقافية في تغيير مفهوم الثقافة لدى المجتمع،والتنسيق مع الجهات المختصة في المحافظة و التحسيس بقيمة التراث الأثري .

5 - تهيئة المواقع الأثرية لاستقبال الزوار،وتوفير وسائل الراحة بها، من فنادق ومطاعم، ومقاهي،مما يؤدي حتما إلى تنشيط قطاع الخدمات،وامتصاص البطالة، واذا علمنا بأن معظم المواقع الأثرية تقع في أماكن بعيدة، فإن شق الطرقات للوصول إليها ضروري، وهذا مسؤولية السلطات المحلية لتسهيل طريق الوصول إليها .كما يجب أيضا فتح المعالم الأثرية والمواقع والمتاحف على الجمهور، مع توفير وسائل الإعلام من زيارات

مرفقة بمرشدين مختصين متكونين في هذا الميدان،وذلك عن طريق اتفاقيات بين وزارة السياحة ومعهد الآثار لتكوين المرشدين .

6 - ربط علاقات مع وزارة التكوين المهني والتمهين لتكوين حرفيين مختصين في إحياء المهن والحرف التقليدية المندثرة،آو التي في طريقها إلى الضياع وإعادة الاعتبار لها.

7 - ربط علاقات مع وزارة المجاهدين للاهتمام بآثار ثورة التحرير الكبرى، وأثارها مازالت باقية لحد الآن، من أبراج، وقلاع، وسجون، ومدن ... فالاعتماد عليها ضروري لكتابة تاريخ الثورة الذي هو أمانة للأجيال .

8 - دور الإشهار (La Publicité)، أو عن طريق تصوير المواقع والمعالم الأثرية على (عن طريق سبونسورSponsor) البطاقات، والملابس، والقبعات والأواني كالصحون، والأباريق، خاصة في فصل الصيف والمخصصة سواء للتسويق داخل الوطن، أو للمهاجرين والأجانب لأخذها خارج الوطن كذكرى.

9 - التعريف بأهمية الآثار في الاقتصاد الوطني من خلال التحسيس عن طريق برامج تلفزيونية موجهة للأطفال على شكل رسوم متحركة .

10 – التعريف بالتراث الأثري من خلال مجلة خاصة موجهة للعامة .

11- وسائل الإعلام وما تمكن أن تؤديه من غرس السياحة الثقافية لدى المجتمع، خاصة إذا علمنا بأن مجال الاهتمام بالآثار في الجزائر جديد والمختصون جدد، وذلك على شكل إعداد برامج مختصة سواء في :

أ – **الوسائل السمعية**: إعداد خصص إذاعية حول الآثار من قبل المختصين .

ب – **الوسائل البصرية**: تنظيم موائد مستديرة،وخصص مختصة بالمواقع الأثرية والمتاحف الجزائر وكذا السياحة من قبل المختصين .

جـ – **الوسائل المكتوبة**: وذلك بالكتابة في مختلف الجرائد اليومية والمجلات حول مجالات الآثار.

الخاتمة :

أن مسؤولية توظيف الآثار في خدمة السياحة، مسؤولية المجتمع بأسره، وتتوقف على غرس مفهوم السياحية لديه، ثم تهيئة المواقع الأثرية والإشهار لها وهذا بصفة عامة، وبصفة خاصة مسؤولية وزارة التعليم العالي التي تكون سنويا مختصين في هذا المجال، ووزارة التربية التي تكون الأجيال الصاعدة، ووزارة الثقافة والاتصال باعتبارها الجهة المسؤولة عن هذا القطاع إداريا، ووزارة السياحة في خلق سياسة جديدة لتنمية السياحة الثقافية، هذا بالإضافة إلى وزارة التكوين المهني والتمهين في إعادة الاعتبار لبعض

الصناعات والحرف التقليدية الأثرية المذكرة. و وزارة المجاهدين في إبراز أثار ثورة التحرير الكبرى والمحافظة عليها.

وهذا يتطلب استثمارا كبيرا وجهودا على المدى البعيد تكون نتائجه عبارة عن فائدتين:

1 - الفائدة المعنوية: والمتمثلة في غرس حب التراث الوطني عند الأجيال القادمة.

2 - الفائدة المادية: مساهمة الأثار في الجانب الاقتصادي وازدهار الوطن.